يجدر، أخيراً، إلقاء نظرة خاطفة على تجربة حركات تحرر اخرى في العالم في مجال النشاط العسكري الارهابي، قبل العودة الى الحالة الفلسطينية من أجل تقييم مدى نجاح انماطها ومدى جدواها.

تجارب تاريخية اخرى

لقد استخدم العديد من الشعوب الاسلوب الترهيبي للتخلص من قوة احتلال اجنبية ما او نظام حكم محلي قمعي، فلاقى البعض النجاح فيما كان الفشل مصير البعض الآخر. وتقدم حالات معاصرة ثلاث، هي فيتنام والجزائر وقبرص، دروساً مفيدة بالنسبة الى الوضع الفلسطيني، إما بسبب تشابه الظروف او بسبب تعارضها.

قام الثوار الفيتناميون، في أواخر الخمسينات وحتى منتصف الستينات، بحملة واسعة ومنظمة لاغتيال ممثلي الحكومة المركزية في الريف[٣]. وقد نجحت هذه الحملة في قطع أواصر الصلة بين قاطني الريف والعاصمة، بعد أن ادت الى مقتل ما يقارب ١٢ الف مختار وموظف وما شابه. كما لجأ الثوار، فيما بعد، إلى قصف المدن والتجمعات السكانية بما فيها حشود اللاجئين، في محاولة لتحطيم استقرار المناطق الحكومية ولزعزعة ثقة الناس بقدرة الحكومة على حمايتهم، مما سيشجعهم على العودة إلى قراهم ومناطق سيطرة الثوار. وقد حصلت حالات عديدة، خلال الخمسينات والستينات، لقيام الثوار المدنيين باغتيال الجنود الفرنسيين والاميركيين والقاء القنابل على الملاهي والمقاهي التي يرتادونها. لكن تراجعت أهمية هذا العمل بعد منتصف الستينات، فيما تصاعدت حرب العصابات والحرب شبه النظامية، فتبين ان الاسلوب العسكري الارهابي لم يتجاوز كونه رافداً ثانوياً اكتسب الاهمية في مرحلة باكرة وفقدها بعد أن ادى دوره الآني.

في الحالة الجزائرية، احتل هذا النوع من العمل العسكري موقعاً مختلفاً في مسيرة النضال الوطني فلعب ادواراً رئيسة ثلاثة: ١ ـ لقد عمل المجاهدون في الريف على تحطيم علاقة الناس ببنى الحكم المرتبطة بالاحتلال الفرنسي، واتخذ ذلك شكل الاغتيال والتهديد الموجه للمواطنين الجزائريين الموظفين في الدوائر والمناصب الرسمية. وقد أتاح نجاح هذه الحملة، الذي وازاه نمو القوات المجاهدة شبه النظامية المتفرغة واتساع رقعة عملياتها وسيطرتها الجسدية، بسط السلطة السياسية والادارية (المدنية) لجبهة التحرير الوطني في الريف وتحولها الى راعي شؤون الناس اليومية. ٢ ـ أما الوجه الابرز للنمط الجزائري هذا، فقد تمثل بحملات التفجير والاغتيال واسعة النطاق التي نفذتها الجبهة في المدن ـ الجزائر العاصمة خاصة ـ في عامي ١٩٥٦ و١٩٥٨. وقد استهدفت هذه العمليات المستوطنين الفرنسيين بلا تمييز، باستثناء عمليات الاغتيال التي استهدفت رجال الشرطة والاستخبارات وما شابه. وكان غرض هذه الحملات بث الذعر من اجل حمل الفرنسيين على المغادرة، كما جاءت عمليات عديدة رداً وانتقاماً لمجازر ارتكبها الفرنسيون بحق المواطنين الجزائريين. ٣ ـ لكن الدور المتوقع من هذا النوع من العمل العسكري اختلف حين قامت الجبهة بحملة تفجير واسعة في فرنسا نفسها في عامي ١٩٥٤ و١٩٥٨، حيث أرادت ان تؤثر مباشرة على مركز صنع القرار الفرنسي. وقد تم تنفيذ مئات عمليات التفجير ضد المصالح التجارية والمنشآت الحكومية، لكن بأقل أذى للمدنيين[٤].